

مسرح الطفل في الجزائر... الرؤية الفكرية والتشكيل الفني

"مسرحية سر الحياة لأحسن ثليلاني نموذجاً"

The child's theatre in Algeria... the intellectual vision and the artistic compotion/figuration "The Secret of Life" Ahcene Thlilani as a model.

يسمينة معلم¹، فاطمة دخية²¹ محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، yasmina.maalem@univ-biskra.dz² محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، f.dakhia@univ-biskra.dz

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها

تاريخ الاستلام: 2022/09/30 تاريخ القبول: 2022/11/29 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص: يعتبر مسرح الطفل من أهم الفنون والأنشطة التي عنيت بمحاكاة الواقع والحياة وطرح الخبرات والمعارف التربوية وكذا التعليمية، إذ يلعب دوراً فعالاً في تنشئة الطفل وبناء معارفه ضمن تشكيل قالب فني جمالي؛ باعتبار عملية إنشاء النصوص في غاية الأهمية لذا وجب الاهتمام بها ومراعاة تفاصيلها، بناءً على ذلك ارتأينا البحث في هذا الموضوع والذي انبثق من خلاله دراسة مسرحية "سر الحياة" للكاتب أحسن ثليلاني كنموذج نبرز من خلاله التشكيل الفني لمسرح الطفل.

كلمات مفتاحية: مسرح الطفل؛ رؤية فكرية؛ تشكيل فني؛ مسرحية سر الحياة؛ أحسن ثليلاني.

Abstract: child theatre is one of the most important arts and activities that simulate reality and life and presente educational experiences and knowledge. Its details Based one that, we decided to research this subject, from which the idea of stadying the play 'The secret of life' by the writer Ahcen Thlilani emerged as a model through which we highlight the artistic formation of children's theater

Keywords: The child's theatre ; intellectual vision; artistic figuration ; the play 'The secret of life' ;Ahcen thlilani

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لقد شغلت قضية المسرح فكر العديد من الدارسين والباحثين في هذا المجال باعتباره أرقى الفنون وأهمها والذي يضم بين ثناياه العديد من الفنون المتنوعة بين الصوت والحركة القول واللغة وكذا الموسيقى.. في إطار فني مبدع. كما يجمع أيضا الباحثون في هذا المجال أن النص المسرحي أرقى صور الإبداع الأدبي، الذي يلخص فيه الكتاب المبدعون تجارب وخبرات تعبر عن الواقع وتجمع فيه القيم التعبيرية ضمن قالب أدبي فني خاص.

لمسرح الطفل أهمية مضاعفة لما يؤديه من دور مهم في تنشئة الطفل وبناء معارفه وخبراته، فهو أداة لتنمية وعي الطفل إذ يساهم بشكل كبير في تقويم سلوكه باعتباره وسيلة تعليمية وتربوية فعالة.

ولذلك فإن إشكالية الدراسة ترمي إلى التعرف على التشكيل الفني للنص المسرحي الموجه للطفل باعتباره رجل الغد وتبيان مدى تناسب البناء الدرامي لعناصر المسرحية وبين طبيعة الطفل ومستواه الفكري، اللغوي، الاجتماعي والنفسي والثقافي. لذا مؤلف النص المسرحي الموجه للطفل يسعى جاهدا لتبسيط نصه مع مراعاته حاجات الطفل وقدراته الذهنية والنفسية.

من هنا نبتغي أن نأخذ لمحة عن مسرح الطفل في الجزائر وأهم خصائصه وأهميته بالنسبة للطفل مع التركيز على كشف أهم بنيات تشكيله الفني وخصوصياته الأدبية.

2. مسرح الطفل في الجزائر:

تأخر ظهور المسرح في الجزائر عموما ومسرح الطفل خصوصا ويرجع هذا التأخر إلى الظروف السياسية السائدة في الجزائر آنذاك والتي أثرت بشكل واضح في مسيرة الثقافة الأدبية الجزائرية، لقد كانت معظم العروض المسرحية في تلك الفترة ترتكز في الأغلب على

الفكاهة والتهريج "من خلال العروض الاستكشافية الأولى تقدم في مقاهي الأحياء المزدهمة بالسكان، وهو لهذا مسرح تجاري... وهو مسرح شعبي غير مثقف"¹ كما أن الكتاب في تلك الفترة لم يهتموا بالمسرح الموجه للطفل فهذا الأخير تقمص دور الرجل المناضل في سن مبكرة ولم يعرف معنى الطفولة، كما ظلت معظم العروض المسرحية حبيسة خشبة المسرح. يشير الدارسون أن هناك مرحلتين بارزتين في تاريخ مسرح الطفل بالجزائر قبل وبعد الاستقلال.

1.2 مرحلة قبل الاستقلال:

تميزت هذه المرحلة بشكلها البدائي في عروض بسيطة تقام في شكل عروض لخيال الظل أو بالاستعانة بالعرائس والدمى، تقدم في مختلف المناسبات خاصة الدينية منها وشكلت هذه العروض بطريقة بسيطة بالاعتماد على الارتجال فلاقت اهتمام من طرف جمهور الأطفال الذي استمتع بها.

تعود البوادر الأولى لمسرح الطفل بالجزائر إلى نشاط الكشافة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين والجمعيات الثقافية والفنية، إذ عملت على إيصال هذا الفن للطفل بشتى الوسائل خصوصاً أنها كانت تعاني من تضيق المستعمر الفرنسي لمختلف أنشطتها الذي لم يكتف بطمس هوية الطفل الجزائري ومنعه من التعلم بل وتعدى ذلك حرمانه من مشاهدته العروض والاستفادة منها.

لقد برزت أسماء عديدة للكتاب المسرحيين أمثال رضا حوحو وأحمد توفيق المدني وغيرهم كما ظهرت العديد من الفرق المسرحية" وكانت ثمرة النهضة الإصلاحية التي بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ابتداء من 1931.. وهكذا امتازت هذه الفترة بنشاط عدد

كبير من الأدباء الذين كتبوا للمسرح و إن لم يكونوا متخصصين فيه"² فتنوع الكتاب بين أستاذة وشيوخ ورؤساء فرق وغيرهم، كما ظهرت بعض المحاولات للكتابة باللغة العربية الفصحى "تذكر منها "الناشئة المهاجرة" عام 1947 ، لمحمد الصالح رمضان، وهي مسرحية مدرسية تاريخية أدبية في سبعة مشاهد، يدور موضوعها حول الهجرة النبوية الشريفة مثلت لأول مرة في مدرسة دار الحديث بتلمسان"³

نلاحظ أن في هذه الفترة غلب عليها الطابع الديني والوطني رغبة في إحياء نفوس الأطفال بالقيم والمبادئ الدينية التربوية إضافة إلى تنشئتهم على حب الوطن والاعتزاز به كما أن أسلوب معظمها قريب من لغة وذهن الطفل.

2.2 مرحلة بعد الاستقلال:

شهدت هذه المرحلة تطورا ملحوظا إذ انتشر مسرح الطفل في الوسط التربوي عن طريق المدارس التعليمية والتي جسدت في التمثيليات المدرسية التي قدمت في مختلف المناسبات الوطنية والدينية وبهذا "المسرح الجزائري الموجه لشريحة الأطفال لم يرى النور إلا بعد الاستقلال بعد تبني الدولة للفكر الاشتراكي الرأسمالي رسميا"⁴ فالنظام السياسي آنذاك حرص على نشر الوعي الثقافي بسعيه إلى تنشيط المشهد الفني الذي انعكس بشكل ايجابي على الحركة المسرحية خاصة الموجهة لفئة الأطفال، إذ كان لتبني الجزائر الفكر الاشتراكي أكبر الأثر ليس فقط في ظهور مسرح الأطفال، بل وأيضا في استخدامه بوصفه أحد الوسائل الفعالة في تكوين المواطن (الاشتراكي) ولتحقيق ذلك ظهر الإتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية والمهرجان الوطني لأشبال هواري بومدين عام 1977، وبدأ المسرح الإقليمي لمدينة وهران سنة 1975 بتخصيص قسم لمسرح الأطفال، ومنذ هذه السنة وهو يقدم عروضه للأطفال"⁵

ويعد مسرح وهران الجهوي أول من بادر بإنتاج عمل خاص بالأطفال تمثل في مسرحية النحلة عام 1975.

كما ساهمت المهرجانات والفعاليات الثقافية في بروز هذا اللون الأدبي بتقديم العديد من العروض المسرحية الموجهة للطفل في مختلف ربوع الوطن عبر ما يعرف بالأيام المسرحية. عرفت السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً واهتماماً جاداً لمسرح الأطفال بالجزائر -تأليفاً وعرضاً- ففي سنة 1996 قدمت أيام مسرحية للأطفال بوهـران، وتعود هذه الأيام في طبعها الثانية بمسرح المدينة خلال سنة 2011. كما قدمت في مدينة خنشلة طبعات متوالية للمهرجان الوطني الثقافي لمسرح الأطفال ولقيت هذه المهرجانات إقبالا لمختلف الفرق المسرحية والتي لاقت اهتماماً لمختلف الفئات العمرية وأمتعت الطفل بما قدمته من عروض مسرحية ترفيهية، تثقيفية، تربوية واجتماعية .

لكن يبقى الاشكال مطروح حول أن الدراسات النقدية لمسرح الطفل ظلت محدودة راکدة لعدم اهتمام الباحثين بدراسة النصوص الإبداعية والعروض المسرحية، هذا ما نتج عنه إنتاج إبداعي خام، فلا بد لكل نص أن يدرس ويمحص من طرف النقاد المختصين لمعرفة مبادئه الفكرية وخصوصياته الفنية؛ فليس كل ما يكتب يتناسب والقدرات الذهنية والنفسية لفئة الأطفال.

3. مفهوم مسرح الطفل:

ينبغي قبل التفصيل في الحديث عن التشكيل الفني للمسرحية عرض بعض المفاهيم التي تحدد مفهوم مسرح الطفل بمختلف أشكاله وإبراز أهميته والأهداف المنشودة من كتابته وإبراز هذه المعاني يوضح لنا معرفة الجوانب الفكرية والفنية للمسرح الموجه للطفل.

إن الطفل هو رجل المستقبل لذا وجب أن يحظى بمكانة خاصة وأن يهتم بجانبه الفكري النفسي والتربوي لذا وجب على "مبدع الطفل في المسرح أن يعايش ويتعايش يعامل ويتعامل مع الطفل... وكاتب الطفل وممثل الطفل إلى جانب ذلك يعلم ويربي وخبير في علم نفس الطفل وسوسيو ثقافي في اجتماع الطفل وثقافة الطفل"⁶ فعلى كاتب مسرح الطفل أن يمحس نصوصه قبل توجيهها للأطفال.

مسرح الطفل هو من أبرز المصطلحات التي تتنوع مفاهيمها وتختلف باختلاف الدراسات حوله، لذا ينبغي علينا أن نعرض بعض المفاهيم الخاصة به فهو "ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء قام به الكبار أو الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه وخبراته وحسه الحركي"⁷ وهنا تكمن أهمية الكتابة الموجهة للطفل؛ باعتبار مرحلة الطفولة مرحلة حساسة تحتاج لاهتمام أكبر فطفل اليوم هو رجل المستقبل.

كما نجد تسميات أخرى لهذا اللون الأدبي منها: المسرح التربوي فمسرح الطفل "أقوى معلم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب اهتمت إليه طبيعة الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة في المنزل...ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الأطفال، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق، بل تمضي إلى غايتها"⁸ تلك الغاية السامية في صقل فكر الطفل وترسيخ الأخلاق البناءة الإيجابية في ذهنه.

يشكل مسرح الطفل عملا فنيا يقدم لفئة الأطفال يحمل بين ثناياه موضوع هادف يجسد اهتمامات الطفل الفكرية والنفسية؛ فيقوم به مجموعة من الممثلين كبارا كانوا أو صغارا أو بالاستعانة بمجموعة من العناصر المساعدة "وتجسده أيضا العناصر التكميلية، من ديكور وإضاءة، وملابس، وأدوات تتكر وأقنعة وموسيقى وأغاني واستعراضات، يوظفها المخرج من أجل التأثير على هؤلاء الأطفال من خلال التماس قضاياهم ووضع الحلول المقترحة لها، مع

التركيز على الجرعة التربوية⁹ هذه العوامل التي تساهم في تكامل النص المسرحي الموجه للطفل إذ تفتح له باب التفكير وتجسيد ما يسمى بعنصر الخيال وبذلك ترسخ الأفكار عنده وتصل لديه المواهب وملكة الذوق الفني. وبالعودة إلى (المعجم المسرحي) نجده مسرح أنه: "تسمية تطلق على العروض التي تتوجه لجمهور الأطفال واليافعين، ويقدمه ممثلون من الأطفال أو الكبار، وتتراوح غايتها بين الإمتاع والتعليم، كما يمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي توجه عادة للأطفال، ويمكن أن يأخذ مسرح الأطفال شكل العرض المسرحي المتكامل الذي يقدم في صالات مسرحية أو في أماكن تواجد الأطفال، مثل: الحدائق أو المدارس"¹⁰ انطلاقاً من هذا يتجسد لدينا أن مفهوم مسرح الطفل واسع المعنى فهو مرتبط بالفئة العمرية واختلاف كل من الممثلين والغايات التي يقدم من أجلها، كما تجدر الإشارة أن مسرح الطفل ينقسم باعتباره شكله إلى مسرح بشري يقوم بتمثيله ممثلون كبارا كانوا أو صغار أو مع بعض أو إلى مسرح عرائسي بالاستعانة بدمي وعرائس، كما تتنوع مضامينه بين التاريخية والدينية والتربوية والاجتماعية والفكاهية وغيرها على حسب الموضوع المنشود .

1.3 المراحل العمرية لمسرح الطفل:

يمكن تقسيم المراحل العمرية الموجه للطفل على حسب قدراته الفكرية النفسية والبدنية إلى مراحل :

المرحلة الأولى: مرحلة الواقعية والواقع المحدود (بين 3-6 سنوات) وهذه الفترة لا تحتاج إلى مسرح متكامل فهذه الفئة العمرية تركز في اكتشافها للعالم على كثرة الحركة والفضول وتعتمد بشكل أساسي على اللعب إذ يكفيها ما يوفر لها من ألعاب في محيطها .

المرحلة الثانية: مرحلة الخيال الحر المنطلق والدراما الخلاقة (بين 6-9 سنوات) وهي المرحلة التي يطلق فيها الطفل خياله الواسع وتتسع فيها مداركه العقلية وقدراته الفكرية فيصبح قابلاً للتعلم واكتساب مهارات جديدة خلال اكتشافه لعالمه الخاص.

المرحلة الثالثة: مرحلة البطولة والخيال الواقعي (بين 9-12 سنة) هي المرحلة التي ينضج خلالها خيال الطفل وتكتمل فيه مداركه العقلية فيقترب خياله للواقع أكثر ويتجسد عنده مفهوم الشجاعة وتبعث لديه روح المغامرة والاكتشاف.

المرحلة الرابعة: مرحلة المثالية _مسرح الشباب_ (بين 12-16 سنة) تتميز هذه المرحلة بحب الاستقلال والرغبة في التفرّد فالطفل هنا تجاوز مرحلة الاعتماد على الغير ليظهر لديه الشعور بالمسؤولية"¹¹

انطلاقاً مما تقدم في مجموع المراحل لمسرح الطفل تتجسد لدينا فكرة أن المفاهيم السابقة له نتجت عن فكرة ضيقة المعاني فمفهوم مسرح الطفل يتسع باتساع القيم التربوية النفسية والاجتماعية المرتبطة بعالم الطفل، وليس بمفهوم التلقين والحفظ؛ فالمسرح هنا أداة فعالة لبناء شخصية الطفل باختلاف مراحل العمرية وهو أداة فنية ضرورية لتنمية المهارات والقدرات الفكرية والحسية إضافة إلى توفير عناصر المتعة والترفيه.

2.3 أهمية مسرح الطفل:

المسرح شكل من أشكال الرقي والتقدم الحضاري ولاشك أن مسرح الطفل يأخذ مكانة واسعة الأهمية لارتباطه بفئة الأطفال فهو يأخذ على عاتقه مهمة تنشئة الطفل وصقل مواهبه وتفجير طاقاته الكامنة إضافة إلى توفير المتعة والترفيه وتبرز هذه الأهمية من خلال الجوانب المتعددة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية الأطفال يمكن تلخيصها في هذه النقاط:

الجانب الاجتماعي: تكوين خبرات تتعلق بالمجتمع تسمح له بالاندماج ومحيطه .

الجانب الثقافي: من خلال بناء المعارف وصقل الأفكار وتنويرها فالمسرح يفتح سبل المعرفة والاكتشاف.

الجانب النفسي: إذ يلعب المسرح دوراً هاماً في خلق البهجة والمتعة والتنفيس عن نفس الطفل للتخلص من الضغوطات والعوائق التي تقابله في حياته مما يكون لديه صحة نفسية جيدة.

الجانب الأخلاقي: المسرح هو صلة وصل بين الطفل والتربية وخير معلم له يمنح له السلوكيات الجيدة الإيجابية وينهاه عن السيئة منها؛ فالطفل بطبعه يرغب في محاكاة كل ما يراه ويلح على تجربته فالمسرح يسمح له بتكوين تربية سليمة.

إن لمسرح الطفل دوراً هاماً في إثارة معارف الطفل وتقدير المواهب ومختلف الخبرات العقلية "بتنمية ثقافة التلميذ لجهة عدد المسائل الهامة التي تتعلق بشخصيته وتطوير قدرته على التعبير ورفع مستوى ملكة التذوق الفني لديه وتعليمه فن التمثيل"¹² فمسرح الطفل جزء لا يتجزأ من العملية التربوية البناءة لشخصية الطفل والتي تنعكس وتأثر بشكل واضح على مستواه التفكير وحسه الفني.

3.2 شروط ومواصفات النص المسرحي الموجه للطفل:

إن التنوع المفاهيمي لمسرح الطفل، يمنح له خصوصية في تقنيات كتابته وشروطاً خاصة لاختيار مضامينه وموضوعاته فالكتابة لمسرح الطفل من أصعب المهمات الإبداعية نظراً للمستوى الحساس لهذه الفئة، فهي تتطلب خصوصية في إطار عالم الطفولة المتميز عن بقية العوالم الأخرى.

الكاتب المسرحي المتمكن هو الذي يأخذ بعين الاعتبار فئة الأطفال مركزا في ذلك على الجوانب النفسية والتركيبية البيولوجية للطفل "فالكاتب الناجح هو الذي يعيش وداخله طفل كبير لم يتنح بعد أمام ما كان يفرضه عليه عالم الرجولة"¹³ حتى يتسنى له أن يتعايش ومستوى الطفل وأن يتوافق مع جانبه الفكري والسلوكي، باعتبار الكاتب همزة وصل بين الطفل وخياله الجامح فهو يفتح له الأفق لتكوين شخصيته وتنمية مدركاته ومعارفه وصقل مواهبه الخاصة.

كما أن التنوع المفاهيمي لمصطلح مسرح الطفل يمنح له الخصوصية في تقنيات الكتابة وشروط خاصة لاختيار مضامينه ومواضيعه؛ فلا بد من مراعاة عدة شروط قبل الشروع في عملية الكتابة من بينها:

- الفئة التي توجه لها النصوص المسرحية كل حسب مستواه الدراسي والفكري.
- مراعاة مراحل النمو العمرية، المرتبطة بالهدف التعليمي المعرفي
- تحديد موضوعات النصوص المسرحية وأهميتها بالنسبة للعملية التربوية التعليمية مع اعتماد عنصر الفرجة المتعة والترفيه.

ومن هنا تبرز السمات الأساسية لمسرح الطفل والتي يعتمدها المبدع خلال عملية إنتاجه للنص المسرحي الموجه للأطفال:

- "استخدام لغة سهلة تصل ذهن الطفل
- الفكرة البسيطة الواضحة
- التشويق والإبهار
- الاستعانة بالحركات والرقاصات
- إضفاء البهجة والفرح

• تضمن المغزى التربوي التعليمي... " 14

فالطفل يميل لكل الأشياء المحببة التي تلبي له حاجياته ورغباته وتحرك لديه ملكة الخيال وتهذب فكره ونفسه، إذا كل هذه السمات تسمح بإنتاج نص مسرحي للطفل في أبهى حلتها حيث يكون إبداع ذو مستوى يرتقي لمصاف العملية التعليمية للطفل لبناء معارفه الخاصة وتكوين حسه الفني والإبداعي.

4. التشكيل الفني في مسرحية "سر الحياة" لأحسن ثيلاني:

1.4 ملخص المسرحية:

يرتكز موضوع المسرحية على عنصر حيوي هام لحياة الإنسان وكل الكائنات البشرية وهو الماء تحت عنوان "سر الحياة" ضمن فصلين في كل فصل مشهدين تدور أحداثها الأساسية بين الشخصيتين الأساسيتين إلهام وسلوى اللذان يتناقشان حول موضوع الماء فسلوى بنت مستهترّة غير مبالية أما إلهام فهي البنت النجبية في دراستها الحكيمة في أقوالها وتسير أحداث المسرحية بمساعدة شخصيات ثانوية: الوالد الأم ورضا فتتأزم أحداثها خلال فقدانهم لعنصر الماء والذي ينفرج بسقوط المطر ومن خلال مضمون المسرحية يدرك الأطفال أهمية الماء وضرورة الحفاظ عليه وتجنب تبذيره وللمسرحية دور هام في تثقيف الطفل بتعرفه على مصدر الماء.

2.4 الفكرة وموضوع النص:

تتضح أهمية المسرحية من خلال فكرتها والموضوع الذي تتبناه؛ فهو الباب الرئيسي لولوج عالم المسرحية وفكرة النص هي "الحقيقة أو الحقائق التي يريد الكاتب أن يؤكدّها من خلال

الأحداث والأشخاص ويتوقف جزء كبير من نجاح المسرحية على اختيار الفكرة¹⁵ التي تتمركز على عنصر واضح هادف مع مراعاة الفئات العمرية والمستوى الفكري للطفل. موضوع مسرحية "سر الحياة" يحمل رمزية مرتبطة بالحياة، حياة الناس.. الحيوان.. الطبيعة جمعا، هو موضوع يحمل بين ثناياه أهدافا تربوية تثقيفية وتعليمية، خاصة الدينية لتركيزه على أهم نعم الله، تلك النعم التي تبدو في ظاهرها بسيطة لكنها تختصر سر من أسرار الحياة؛ فمن خلال الإطلاع على المسرحية تتضح لنا الفكرة المحورية والموضوع الأساسي لها هو الماء؛ باعتباره أهم عنصر حيوي والذي يدرك من خلاله الطفل أهميته وضرورة الحفاظ عليه في شكل مبسط ممتع يراعي قدرات الطفل الفكرية والحسية. هذا ما سيتضح لنا من خلال المقاطع التي سنعرضها .

فكرة النص واضحة وبسيطة متناسبة ومستوى الطفل الفكري والحسي، "الطبيعة تحضر بقوة في عروض ومشاهد الأطفال وعملت عملها في بناء الذات الطفلية، فالطفل يتفاعل مع الطبيعة منذ سنواته الأولى".¹⁶ وهو في علاقة وطيدة معها والذي يبرز من خلال المواقف الإيجابية بين الطفل والطبيعة حبا فيها وفي عناصرها، غير أن بعض المواقف تظهر تفاعلا سلبيا مع مكونات الطبيعة فموضوع المسرحية يظهر لامبالاة الشخصيتين سلوى ورضا بأهمية هذا العنصر الحيوي للحياة ويبرز موقفهما من خلال الحوار الظاهر بينهما:

"رضا: يدخل مسرعا مبلل الثياب آه المطر، كم أكرهه، كان يسقط بغزارة إنه يغار من ثيابي الجميلة.. اللعنة على المطر، لا أحبه ولا أحب المكان الذي يسقط فيه..."

سلوى: صحيح يا رضا فالمطر عدو الأطفال.. إنه عدو لدود للإنسان

رضا: تقولين عدو وكفى؟ بل إنه أكبر أخطر الأعداء".¹⁷.

3.4 الحدث:

الحدث الدرامي هو جوهر بناء المسرحية هو أساس ربط أجزاء المسرحية من حوار بين الشخصيات وتآزم في الصراع فيما بينها فالشخصية هي صانعة الحدث ومحركها .
الحدث في المسرحية ينقسم إلى نوعين: الرئيسي والثانوي، أما الحدث الرئيسي فهو الحدث النواة ومنه تتفرع الأحداث الثانوية "بحكم التوليد الدرامي لخدمة تطور وتنوع حدوث التآزم في سياق بناء الصراع وتأسيس العقدة"¹⁸

لقد وظف الكاتب في مسرحية **سر الحياة** أحداث متنوعة قسمها في فصلين لكل فصل منها مشهدين حدث أساسي وهو فقدان عنصر الماء والذي ولد عنه عقدة وأزمة في النص ومن خلاله تولدت أحداث فرعية بين شخصيات المسرحية وفي نهاية الأحداث المترابطة للمسرحية تنفجر إشكالية فقدان الماء وتدب الحياة من جديد في الطبيعة بسقوط المطر .

4.4 الشخصيات:

الشخصية هي العنصر الفعال في المسرحية والمحرك لأحداثها فهي تبعث في النص ديناميكية وحيوية؛ لذا يجب على كاتب مسرح الطفل أن يحسن اختياره لها، فلشخصية المسرحية دور هام في توضيح الفكرة وإيصالها ولابد أن تتميز ببعض الصفات وأن تحمل أبعاداً مختلفة "الشخصيات في مسرحيات الأطفال يجب أن تتحرك بهدوء، وأن تكون مجسمة وحقيقية كأى شخصية في نوع آخر من المسرحيات... إن وجود شخصية في حد ذاته لا يجعلها تمثل صفة ما . بل يجب أن يكون لها صوت خاص ومشية، وجسم يحملها "¹⁹

فالعامل الدرامي يتطلب شخصيات بسيطة قريبة لواقع الطفل دون الحاجة للتعقيد والغموض ولابد من التركيز على الشخصية البطلة فالطفل دوماً يدخل دائرة المحاكاة والتقليد ويتخيل نفسه مكان البطل ومن هنا ترسخ لديه القيم والمبادئ التي يعتمد عليها موضوع المسرحية.

ظهرت شخصيات المسرحية في شكل عائلة بسيطة لتقترب من واقع الطفل، كما تنوعت الشخصيات بين الشخصية الإيجابية والسلبية فنجد شخصية **سلوى** المستهترة، الطفلة غير واعية، المتذمرة، المبذرة للماء دون وعي لأهميته في الحياة وتمثل الشخصية نقيضة البطل في تصرفاتها وآرائها وهذا ما يظهر خلال تتبع حوارها:

سلوى: نعم ما أجمل الدنيا بلا ماء على الأقل فعندما ينقطع لا أغسل الأواني. أنا أيضا أكره الماء ولذلك أترك الحنفية تسيل بلا فائدة، هذا حتى تفرغ الأنابيب وينقطع الماء²⁰ كما تبرز كذلك شخصية **رضا** فهي تشبه شخصية **سلوى** فهما مستهتران لا يعرفان قيمة الماء.

رضا وأنا أكره الماء فليمسك المطر ماءه وليدعنا²¹

أما بالنسبة لشخصية **إلهام** الفتاة النجيبة الحكيمة فكلامها كله مواعظ لأخويها وتتهاهما عن تصرفاتهما السلبية، فتمثل الشخصية البطلة والمثال الأعلى الذي يقتدي به الطفل **"إلهام: باحتجاج هذا الكلام لا يقوله إلا جاهل وناكر للنعمة"**²²

فهي تشغل الشخصية الناصحة الموجهة للصغيرين بحكم معرفتها وثقافتها فهي دائمة المطالعة والمراجعة وهنا تبرز أهمية التعليم والثقافة في تنوير العقول.

وشخصية **الوالد والأم** هما شخصيتان ثانويتان مكملتان لأحداث المسرحية لتكشف لنا أهمية العلاقة الأسرية، فالوالدان يسعيان لتربية أبناءهم، ليأخذ الطفل فكرة تلاحم أفراد الأسرة وأنه لابد من الأخذ بالنصيحة ممن هو أكبر منك ويفوقك علما وخبرة.

5.4 الحوار:

هو العنصر الأساسي الذي ينهض عليه بناء المسرحية فهو يعطي للنص قيمة فنية أدبية وديناميكية حيوية وهو الوسيلة الفعالة لنقل أفكار المسرحية للمتلقي مترافقا بذلك مع أصوات

وحركات متنوعة ومتباينة بين الشخصيات "إذ لا تستطيع المسرحية تقديم شخصية في تأمل وصمت دائمين أو تفكير طويل. إذ تجبر على جعل الشخصية تفكر وتتأمل بصوت مرتفع معلوم وذلك من خلال الحوار"²³

لا بد أن يتميز الحوار في مسرح الطفل بالإيجاز والتركيز في شكل طبيعي وواضح باختيار عبارات دقيقة ومفهومة بعيداً عن الغموض.

الحوار في مسرحية سر الحياة متكامل سلس، متسلسل العبارات، يتميز بإيجاز العبارات ووضوحها ويعبر عن كل شخصية فيجمع كل جوانبها النفسية الاجتماعية والفكرية وهو موحى بشكل طبيعي بعيد عن التصنع والتعقيد. نلاحظ ذلك من خلال الحوار القائم بين شخصيات المسرحية: **سلوى رضا وإلهام فيبرز** أن شخصية كل من **رضا وسلوى** تركز على الجوانب السلبية وتتكلم عن جهل أما شخصية **إلهام** فهي مثقفة ناضجة مسؤولة عن تصرفاتها، كما للوالدين دور هام في بناء تسلسل حوار المسرحية بالتدخل والتوجيه في كل مرة .

6.4 الحبكة والصراع:

الحبكة هي عمل بنائي درامي محكم ينطلق من حدث رئيسي ليتفرع في مجموع أحداث متسلسلة فتخضع بذلك إلى التسلسل والاختبار وبناء الحبكة وتطويرها حتى النهاية ويتخللها صراع قائم بين شخصيات متضادة الآراء لخلق قيمة معينة، فيسير في نظام معين يتصاعد تدريجياً ليبلغ ذروته فتتأزم الأحداث ثم يصل إلى النهاية ونجاح الصراع ينبني على قوة وثبات الشخصية .

من المهم أن يركز الصراع والحبكة في المسرحية على عنصر البساطة وتجنب الغموض والتعقيد ليتناسب مع قدرات الطفل الذهنية ويساعده على الفهم والاستيعاب، حتى لا يفقد العمل المسرحي بريقه ومتعته لدى الطفل.

في مسرحية **سر الحياة** تصاعدت الأحداث تدريجيا مع حوار الشخصيات حول موضوع أهمية الماء، التي لم يدركها الأخوان **سلوى** و**رضا** في بداية المسرحية فتأزمت الحبكة حين تناقشا مع أختيهما **إلهام** تلك الفتاة المثقفة الناضجة التي حاولت أن تبين أهمية الماء بالنسبة للكائنات البشرية كما تأزمت الأحداث وتعمدت عند فقدانهم لعنصر الماء فجفت الحياة في كل شيء

"إلهام: وبلا ماء تمتلئ الدنيا بالأوساخ والقاذورات

رضا: أنا خائف جدا

سلوى: وأنا مرعوبة فما العمل الآن؟

الوالد: ليس لنا سوى التضرع إلى الله لينعم علينا بسقوط المطر..²⁴

عندما بدأ الصراع بين الطرفين السلبي والايجابي حرص الكاتب على تزويد **إلهام**(الشخصية البطلة) بعلمها وثقافتها حتى تكون الفكرة مقنعة بالنسبة للطفل وتمثلت بعض العناصر المساعدة لها في شخصية الأب و الأم بقوة (الحكمة) والنصح لأطفالهم وأن لابد للطفل أن يحترم من يكبره سنا يفوقه معرفة.

بعد تأزم الأحداث تتفرج في النهاية والحل هنا هو التضرع لله حتى يسقط المطر وينقض الكائنات البشرية من الموت، لقد تشكلت الحبكة وفق نظام بسيط في صراع قائم بين طرفين متعارضين ربطه الكاتب بهدف المسرحية فلقد تغلب في نهاية الأمر الطرف الإيجابي الذي يبرز أهمية الماء في الحفاظ على حياة الإنسان والكائنات البشرية.

كما حرص الكاتب أن تكون نهاية الصراع مرضية بالنسبة للأطفال بانتصار الشخصية البطلة فالعلم نور وحكمة والجهل ظلام وتخلف.

7.4 لغة المسرحية:

اختيار اللغة السهلة البسيطة هي دور أساسي لكاتب مسرح الطفل، فلا بد منه أن يأخذ بعين الاعتبار الفئة العمرية للطفل ومستواه الفكري والحسي بتجنب الغموض والتعقيد واستخدام الألفاظ السهلة السلسة باعتبار اللغة الأداة الأساسية لحمل الأفكار ونقلها للطفل في حلة مناسبة "فمن الأهمية بمكان أن يتخير الكاتب الألفاظ السهلة الواضحة، والعبارات التي تؤدي المعنى دون تعقيد أو صعوبة" ²⁵ لذا يجب أن يكون أسلوب الكتابة للطفل سهلاً متكوناً من جمل متناسبة الطول والحجم ويستخدم قاموساً لغوياً مناسباً له بشكل بسيط من الإبداع اللغوي والفني الجذاب.

لقد حاول الكاتب في هذه المسرحية أن يشغل وفق لغة سهلة وبسيطة باستعمال جمل متنوعة مفهومة لدى الطفل دون الحاجة للتعقيد مع اعتماد الموسيقى الفنية في تناسق الألفاظ وإحداث جرس موسيقي جذاب متناغم الإيقاع لجذبه

"سلوى: تغني وترقص

الماء-الماء هو الحياة هو البقاء

تحمله السحب من البحر إلى السماء

وتسافر به الريح في الأجواء

وتعبر به المساحات والفضاء" ²⁶

تشكلت لغة المسرحية من ألفاظ بسيطة ضمن معجم لغوي سهل متناسب وقدرات الطفل الذهنية والحسية مع استعمال النغم الموسيقى الممتع بالنسبة للطفل حتى يضفي عليه مرحا وبهجة فالطفل يحب الأشياء المرحية التي تخرجه من الضغوطات النفسية وتغير من مزاجه وترسخ في ذهنه.

8.4 المكان والزمان:

البنية الزمكانية من أهم العناصر التي يركز عليها في إنشاء النصوص المسرحية للطفل غير أنه من الصعب تلمس الأبعاد الزمنية في المسرحية بعكس المكان، لأن محاولة تجسيد بعد للزمن يخلق التباسا لدى المتلقي الطفل، غير أن عنصر الزمان والمكان مهمين في تشكيل النص والعرض معا .

لقد حرص الكاتب على ذكر البيئة المكانية للمسرحية ضمن أحداثها ولم يحدد البنية الزمنية وقد يكون السبب في ذلك أن حدث فقدان عنصر الماء وقع في فترة معينة لم يصرح بها الكاتب بل ركز على تحديد بيئة المكان الخاص بوقوع الأحداث من خلال نص صريح في بداية كل مشهد ولكل مكان طبيعته الخاصة التي انعكست على الأحداث والشخصيات .

"تتفتح الستارة على مشهد الوالد والأم و الهام جالسين في صالون البيت"²⁷

"تتفتح الستارة على مشهد غرفة مظلمة مظلة على شرفة تبدو من خلالها أشجار

الحديقة"²⁸

غير أن الكاتب لم يصرح بعبارات واضحة عن زمن وركز فقط على ذكر البنية المكانية

5. خاتمة:

ختاماً يمكن أن نقول أن هذه الدراسة كشفت عن أهمية مسرح الطفل بالنسبة لهذه الفئة الحساسة ودوره القيم في بناء شخصية الطفل وإبراز مضامينه وخصائصه الفنية المميزة وقد خلص البحث إلى مجموعة من النقاط أبرزها:

-مسرح الطفل من أبرز الوسائل الفعالة في تعليم وتنقيف الطفل بأسلوب ممتع مرح مخالف لأسلوب التلقين والحفظ الممل.

-تدريب الأطفال على التخاطب باللغة العربية مع إثراء قاموسهم اللغوي كما ينمي مهاراتهم ويشجعهم على الإبداع .

-مسرح الطفل وسيلة جيدة لتربية الطفل وترسيخ الأخلاق الحميدة عنده وبناء شخصية إيجابية في المجتمع.

-من خلال مسرحية سر الحياة كشف لنا الكاتب العديد من الجوانب الإيجابية لمسرح الطفل؛ فهو مسرح تربوي تعليمي تنقيفي.

-لابد من مراعاة الفئات العمرية للأطفال حين الاشتغال على مسرح الطفل لأنه متميز المضامين والأساليب اللغوية والفنية.

- مضمون مسرحية سر الحياة تربوي تنقيفي يهدف إلى إبراز أهمية الماء بالنسبة للإنسان والحيوان وكذا الطبيعة

-اشتغل أحسن ثليلاني على لغة بسيطة مفهومة للطفل بعيداً عن التعقيد والغموض .

- أجاد الكاتب اختيار الشخصيات المناسبة في مسرحيته والتي تقترب من واقع الطفل.

- نوع الكاتب في ربط أحداثه بين الرئيسية والفرعية ضمن حوار الشخصيات.

- حرص الكاتب على ربط الصراع والحبكة بالهدف الرئيسي للمسرحية وهو تعريف الأطفال بأهمية الماء ضمن قالب فني مشوق وواضح يناسب ادراك الطفل.

_ركز الكاتب على ذكر عنصر المكان مصرحا بذلك في عبارات مختلفة في النص المسرحي.غير أنه لم يذكر زمان المسرحية بشكل صريح

عموما أجاد الكاتب تشكيله الفني في مسرحية سر الحياة لإخراجها في أبهى حلة لتليق بالطفل ومستواه الفكري والثقافي.

6.قائمة المراجع:

- 1.علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، الكويت، مطابع الوطن ،ط1990،2،ص:474.
- 2.صالح لمباركية، الميرح في الجزائر، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، ط2، 2007، ص: 127-
- 3.محمد الصالح رمضان، الناشئة المهاجرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1989، ص :128.
- 4.علي السعيد بهون، أدب الأطفال-دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات-المحمدية،الجزائر،جسور للنشر والتوزيع ،ط2018، ص:202.5.
5. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1 2004،ص: 240
- 6.حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، عمان، الأردن، سمير منصور للطباعة ط 2016، ص:15.
- 7.أحسن ثليلاني، زيتونة المنتهى"تصوص مسرحية" ،ديدوش مراد، الجزائر، دار هومة، ط 2004، ص:163.
- 8.وينفرد وارد، تر:محمد شاهين الجوهري،القاهرة ،مصر،مطبعة المعرفة ،ط1966، ص:44.

9. علي سعيد بهون، أدب الأطفل، ص: 44.
10. ماري إلياس وحنان قصاب، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1997، ص: 41.
11. ينظر، عبد العزيز بن عبد الرحمان السماعيل، مسرح الطفل لعبة الخيال والتعلم الخلاق كتاب المجلة العربية، الرياض. السعودية مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1439هـ، ص: 44-.
12. حسن مرعي، المسرح المدرسي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الهلال، 1993، ص: 13.
13. المرجع نفسه، ص: 27، 28.
14. مروان مودان، مسرح الطفل من النص إلى العرض، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النيل، ط 2014، ص: 61.
15. علي السعيد بهون، أدب الأطفال، ص: 186.
16. حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، ص: 303.
17. أحسن ثليلاني، زيتونة المنتهى، ص: 164.
18. عبد الكريم الجدري، التقنية المسرحية، وحدة الرعاية الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 2002، ص: 42.
19. حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب، ص: 99.
20. أحسن ثليلاني، زيتونة المنتهى، 164-165.
21. المصدر نفسه، ص: 164.
22. المصدر نفسه، ص: 165.

23. حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، ص: 105.

24. أحسن ثليلاني، زيتونة المنتهى، ص: 175.

25. حفناوي بعلي، مسرح الطفل في المغرب العربي، ص: 90.

26. أحسن ثليلاني، زيتونة المنتهى، ص: 175.

27. المصدر نفسه ص: 167

28. المصدر نفسه ص: 173